

أنا وأنت على الطريق الزوج المحب حتى بعد الموت

صديقتي المستمعة، هل سمعت بهذا القول عن المرأة؟ قلب المرأة لؤلؤة يحتاج إلى صياد ماهر..

ويقول سقراط: عبقرية المرأة هي في قلبها، وقلبها هو نقطة ضعفها. ويقول حكيم: الرجل لا ينسى أول امرأة أحبها والمرأة لا تنسى أول رجل خانها.. لكن تعالي معي صديقتي نستمع إلى هذه القصة الحقيقية لزوج اسمه جاك بيني... Jack Benny تقول القصة: في كل سنة كان يرسل لها وروداً مرفقة بقصاصه ورق صغيرة مكتوب عليها: أحبك أكثر هذه السنة من السنة الماضية. حبي لك يكبر دائماً مع مرور السنين.. عرفت الزوجة بأن هذه السنة لا بد أن تكون الأخيرة لتلقيها للزهور من زوجها المسن. وفكرت بأنه لا بد أنه أوصى عليها بائع الزهور كعادته قبل أن يحين ذكرى يوم زواجهما تماماً كعادته. أما الزوج فلم يكن يعلم بأنه لن يكون موجوداً هذه السنة في ذكرى زواجه لأنه مات وانتقل إلى العالم الآخر. كان يحب أن يفعل كل شيء قبل مواعده بكثير، حتى إذا انشغل، يكون كل شيء جاهزاً. وهكذا قامت هي بوضع الزهور في المزهريّة المخصصة لها كعادتها، وجلست تنتظر إلى صورة زوجها الباسم. وبقيت في كرسي زوجها المفضل تتقلّب نظرها بين صورته والزهور التي وصلتها منه.

ومضى على تلك الذكرى سنة كاملة وهي تعيش من دون زوجها ، وحيدة منفردة فهذا كان قدرها. وفيما هي جالسة ، وتماها في نفس الميعاد، دُق جرس الباب ، وإثر فتحها الباب ولدهشتها الكبرى وجدت باقة من الزهور الجميلة موضوعة على حافة الباب. فأسرعت للحال إلى الهاتف لتتكلم مع بائع الزهور . قال لها صاحب المحل رداً على سؤالها له : من هو الذي فعل ذلك ولماذا هل لكي يسبب لها ألماً ؟ قال: زوجك انتقل بالحق، منذ سنة. وعرفت أنك لا بد أن تتصلي بي مستفسرة. فالزهور التي وصلتتك اليوم قد دُفع ثمنها مقدماً لأن زوجك المحب قد خطط لذلك قبل رحيله بزمان، لأنه لم يرد أن يترك الأمور للصدفة. وليس هذا فحسب بل إن هذا الطلب موجود في قائمة الطلبات يتجدد سنة بعد سنة، كما أنه قد دفع ثمن الزهور لكي ترسل إليك في هذا الميعاد. ليس هذا فقط لكنه كتب بطاقة لتوضع في قلب الباقة لك حتى إذا حصل وعلمت أنا بوفاته أرسلها لك مع الباقة في العام الذي يليه. شكرت الأرملة المسكينة بائع الزهور بينما كانت مآقيها تمتلئ بالدموع وأقفلت الخط. عندها قرّبت يديها المرتجتين من هول المفاجأة لتقرأ ما دوّنه زوجها قبل رحيله فقرأت: أحبيك يا حبي ، أعلم أنه قد مضى عام كامل من حين ما فارقتك إلى الآن... أمل أنه لم يكن صعباً جداً عليك. أعلم تماماً أنك شعرت بالوحدة، وألم الفراق لا بد أن يكون حقيقياً، لأنني لو كنت أنا قد فقدتك، لكنت شعرت

بنفس هذا الشعور . الحب الذي ربطنا جعل كل شيء في حياتنا جميلا . أحببتك أكثر بكثير من أن تقدر الكلمات أن تعبر عنه . كنت لي الزوجة المثالية، كنت لي الصديقة والحببية، لقد أتممت كل حاجاتي . أنا أعلم أنه عام واحد فقط ذاك الذي عبر، لكن من فضلك أرجوك أن لا تحزني وتبكي .. أريدك أن تكوني سعيدة حتى وأنت تذرفين الدموع... لهذا فلسوف تصلك هذه الباقة من الزهور سنة بعد سنة لتذكري السعادة التي نعمنا بها معا والبركات التي تمتعنا بها . لقد أحببتك دائما ولسوف أحبك أبدا . لكن يا حبي الأوحد ، عليك أن تستمري في العيش لأنك لا تزالين على قيد الحياة .. أرجوك أن تجدي السعادة وأنت تعيشين . أنا أعلم أنه ليس بالأمر السهل لكنني أتمنى أن تجدي السبيل إلى ذلك . ولسوف تستمر هذه الزهور في الوصول إليك في كل عام ولن يتوقف ذلك إلا إذا توقفت أنت عن فتح الباب . لأن البائع سوف يدق على بابك مرة ومرتين وثلاث وأربع وخمس مرات . وإذا حدث بأنك لم تفتحي الباب في المرة الخامسة، لسوف يعلم بأنك قد انتقلت . وعليه فإني بالتحية والتعليمات بأن يذهب بالزهور عندها ويضعها فوق المكان الواحد الذي صار يجمعنا نحن الاثنين معاً .

تري، هل نرى ونسمع في هذه الأيام عن هكذا حب بين الزوج وزوجته؟ هل هذا النوع من الحب لا يزال موجودا في عصرنا هذا؟ بالحق جميل أن يحب الزوج زوجته ويلتصق بها ويصير معها جسدا واحدا تماما كما أوصى الله خالقنا في الكتاب المقدس ومنذ القديم . وعندما يصبح مع زوجته جسدا واحدا يعاملها كما يعامل نفسه هو، يحبها كما يحب نفسه هو . يقول الرسول بولس بوحى من روح الله القدوس عن هذه المحبة : **من يحب امرأته يحب نفسه ، فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه . أتعلمين سيدتي أن محبة الزوج لزوجته هي انعكاس لمحبة الفادي يسوع المسيح لنا نحن البشر الخاطاة؟ قد تسألين كيف؟ إنه سر عظيم كما يصفه الرسول بولس في رسالته إلى الكنيسة في أفسس . ألم يحب الله البشر جميعا؟ حتى إنه أرسل الابن الوحيد ليفديهم من عقاب الخطية ؟ حتى لا يهلك كل من يؤمن ويثق بعمل المسيح الفدائي على الصليب . إذن أظهر المسيح الفادي محبة الله بشكل عملي عندما قدم نفسه وضحي بكل شيء من أجل افتداء الإنسان . لهذا عندما يحب الزوج زوجته ويعاملها مثل نفسه لأنها أصبحت جسدا واحدا معه، يكون بالتالي يعكس صورة المحبة الحقيقية المضحية التي أظهرها المسيح للكنيسة، أي لكل شخص آمن فيه وانضم إلى عائلة بيت الله وصار عضوا في كنيسة الله . ما أحرانا أن نعود جميعنا إلى كلمة الله المقدسة لتتعلم المحبة المضحية والاحترام المتبادل كزوجين . والرب معك .**
